عبد المنعم علي عيسى

تحولات أميركية قد تطوي أزمات المنطقة برمتها

كشفت المداولات الحاصلة في جلسة للجنة العلاقات الخارجية المنبثقة عن مجلس الشيوخ الأميركي كانت قد انعقدت في السادس عشر من شهر أيلول الجاري عن توجه أميركي بدا وكأنه ماض نحو تعميق الخطوة التي أعلنت عنها السفيرة الأميركية في بيروت دورثي شيا عبر «الاستثناء» المعطى للبنان بنقل الغاز المصري إلى أراضي هذا الأخير عبوراً بالأراضي الأردنية والسورية، والمضي بالتوجه سابق الذكر، يتخذ من تخفيف العقوبات الأميركية المفروضة على دمشق بموجب «قانون قيصر»، اتجاهاً راسماً لتوجهات واشنطن الجديدة تجاه الأخيرة.

اللافت هنا أن تلك المداولات كانت قد جرت في أعقاب، أو في أتون، المحادثات التي كان يجريها المسؤول عن ملف الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي الأميركي بريت ماكغورك، مع نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين في جنيف حول سورية، وماكغورك كان قد حمل في السابق توصيف «عراب» التسوية التي حصلت في الجنوب السوري العام ٢٠١٨، ثم حمل التوصيف نفسه عشية الإعلان عن صفقة تمرير الغاز المصري إلى لبنان، حيث أشارت تقارير صحفية أميركية إلى دور بارز كان قد لعبه الأخير في إقناع القاهرة بقبول تلك الصفقة، ومن الراجح أن المحادثات، التي لم يرشح عنها شيء يذكر، كانت قد عقدت لترميم الثغرات، التي تستولدها الأحداث عادة، الناجمة عن القمة الروسية الأميركية المنعقدة في جنيف ١٦ حزيران الماضي، ومن الراجح أيضاً أن فعل الترميم سوف يشهد فصولاً أخرى تبعاً لما تقتضيه الحاجة، لكن يمكن القول إن ما تحقق من هذا الفعل الأخير حتى الآن كاف لوقف التداعي في «الجدران السورية» بكل ما يحمله هذا الأخير من مخاطر لحدوث انهيارات كبرى سوف تطول المنطقة برمتها فيما لو حصلت.

هنا يمكن رصد تحول كبير في السياسة الأميركية تجاه نظرتها للتسوية السياسية المفترضة للأزمة السورية، وهو، أي ذلك التحول، من النوع الذي يمكن البناء عليه، وما توحي به المؤشرات المتوافرة حتى الآن هو بدرجة كافية للقول بأن واشنطن باتت اليوم مهيئة للقبول بتسوية سياسية للأزمة السورية أكثر من أي يوم مضى.

من الراجح، إذا ما أردنا وضع تصور أولي لما يدور في غرف صناعة القرار الأميركي تجاه سورية، أن واشنطن باتت مقتنعة بتسليم موسكو ملف التسوية السورية «من بابه إلى محرابه»، لكن ضمن ضوابط متفق عليها، والراجح أيضاً أن موسكو لا تعارض كثيراً تلك الضوابط التي تتمسك بها واشنطن لإعطاء الأولى صك توكيل يمنحها حرية أكبر نحو دفع العربة السورية على سكة الحل.

هذا يعني، إذا ما صحت تلك الفرضية التي هي كذلك على الأرجح، أن ملفي إدلب وشرق الفرات باتا على موعد مع الحل قريباً، وهما، أي ذينك الملفين، يمران اليوم بمرحلة هي أشبه بدخول «العجينة إلى بيت النار» التي تعني، حتماً، خروجها منه رغيفاً ناضجاً.

في ٩ أيلول الجاري قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مؤتمر صحفي جمعه مع أحد نظرائه في موسكو العبارة التالية: «يحتاج الزملاء الأتراك إلى تنفيذ الاتفاقات التي توصل إليها رئيسا دولتي روسيا وتركيا في أيلول ٢٠١٨، وتنص هذه الاتفاقات على فصل المعارضة الطبيعية المعتدلة عن الإرهابيين، وبشكل أساسي عن «هيئة تحرير الشام»، صحيح أن هذا العمل جاء، ولكن للأسف لم يكتمل بعد».

جاء ذلك التصريح في أتون عمليات جراحية كانت تشهدها منطقة الشمال الغربي من سورية، وهي أشبه برمي التمهيد المدفعي الذي يسبق العمليات البرية عادة، أما طول أمد هذا الفعل الأخير فهو أشبه ما يكون بإتاحة الفرصة لتجاوز «الاستئصال»، ومن المؤكد أن جرس الإنذار سوف يقرع معلناً انتهاء الوقت «بدل الضائع» أواخر الشهر الجاري الذي سيشهد لقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بنظيره التركي رجب طيب أردوغان في سوتشي.

في التوقعات الراسمة لذلك اللقاء يمكن القول إن أردوغان سيكون في سوتشي، في موقف هو الأضعف مما كان عليه في كل اللقاءات السابقة التي جمعته مع نظيره الروسي منذ لقاء المصالحة الشهير بين الاثنين في آب من العام ٢٠١٦، انطلاقاً من المعطيات الداخلية التركية التي تشير إلى واقع مأزوم على الصعيدين السياسي والاقتصادي في آن واحد.

ثم انطلاقاً من معطى مهم قد يزيد أهمية عن الأول، وهو يتمثل بوهن «القلب» التركي الذي لم يعد قادراً على إيصال الدم لكل الأوردة والشرايين التي أضاف لها أردوغان «وصلات» بغية إطالتها، وما سيزيد من بلة الطين أن أردوغان سيلقى «القيصر» وهو منتش بتصدع كبير، بل وغير مسبوق، كان قد شهده حلف «الناتو» مؤخراً بإعلان الولايات المتحدة عن التحالف الأمني الإستراتيجي الذي جمعها إلى جانب كل من بريطانيا وأستراليا في الخامس عشر من أيلول الجاري.

هذه المعطيات ستدفع إلى أحد خيارين، الأول إمكان إيجاد تلاقيات تضمن تسوية لملف الشمال الغربي من سورية تحت سقف السيادة السورية، وبجدول زمني معلن وواضح، وفي حال التعثر فإن ثانيهما، العسكري، سيكون هو الخيار النافذ، وكلا الخيارين سيعني أن احتمال حدوث صدع تركي روسي في سوتشي هو أمر وارد برغم أرقام معدل التجارة القائم بين البلدين، وبرغم ملف الغاز، استهلاكاً ومروراً، فالمؤكد، وفق المعطيات السابقة، هو أن ذينك الورقتين لن تكونا قابلتين للاستخدام التركي راهناً.

في ملف شرق الفرات تتلمس القيادات الكردية اتجاه الرياح القادمة، والتي تشي باحتمالية تكرار السيناريو الأفغاني في سورية، الأمر الذي يمكن لحظه في التقارب الحاصل ما بين تلك القيادات وبين موسكو مؤخراً، ومن الراجح أن تلك القيادات باتت على يقين بوجوب التوجه نحو دمشق، ولربما كان ذلك هو ما سمعته، أو ستسمعه، السيدة إلهام أحمد «الرئيسة المشتركة لمجلس سورية الديمقراطية» في نيويورك مؤخراً عشية زيارتها لها على هامش الدورة الـ٧٦ من أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهذا سيعني أن ملف شرق الفرات ماض هو الآخر نحو سياقات الحل، لكن بشكل مغاير تماماً لسياقات نظيره السابق.

باتت المناخات الدولية المتخمة بصراعات كبرى تميل نحو طي الأزمات الصغرى، بدءاً من الأزمة السورية، ومروراً باليمن والعراق، ثم وصولاً إلى ليبيا، أو بمعنى آخر تميل نحو إيجاد حلول لتلك الأزمات، تكون من النوع الخادم لها، في سياق تلك الصراعات التي نقصد بها هنا: الكبرى.

انتشار «سوء التغذية» في المخيمات الواقعة تحت سيطرة مرتزقته

باحثة تركية: أردوغان لم يلتزم بتعهداته في إدلب وقضائه على الإرهابيين

مخيم الصفصافة بالقرب من مدينة «سلقين» في إدلب على الحدود السورية التركية (عن الانترنت)

في الوقت الذي تنتشر في مخيمات النزوح التي تسيطر عليها التنظيمات الإرهابية الموالية للاحتلال التركي في ريف إدلب أمراض مختلفة من بينها «سوء التغذية»، خاصة بين الأطفال، أكدت باحثة تركية، أمس، أن رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان لم يلتزم بتعهداته في موضوع إدلب والقضاء على الإرهابيين الذين يواصل دعمهم في سورية.

وأكدت الباحثة الاجتماعية والسياسية التركية، إيلاي آكسوي، وهي من مؤسسي حزب «الجيد» في منشور كتبته في حسابها على شبكات التواصل الاجتماعي حسبما ذكرت وكالة «سانا»، أن أردوغان مستمر بدعم الإرهابيين في سورية رغم أن هذه التصرفات أثبتت فشلها وأضرت بتركيا.

وقالت آكسوي: «يؤكد أردوغان باستمرار أنه مع وحدة التراب السوري ولكنه يتصرف عكس ذلك من خلال دعمه لكل المجموعات المسلحة التي تقاتل الدولة السورية، كما يحشد قواته في محيط إدلب التي تحولت إلى معقل لأخطر الإرهابيين في العالم».

وأشارت إلى أن أردوغان لم يلتزم بتعهداته في موضوع إدلب والقضاء على الإرهابيين فيها بالرغم من الاتفاقيات التي وقع عليها مع روسيا في سوتشي وموسكو، بل استمر في موقفه المتعنت للدفاع عنهم ودعمهم.

جاء ذلك، على حين تحدثت مصادر إعلامية معارضة في تقرير، أن مرض «سوء التغذية» أصبح من أكثر الأمراض شيوعاً بين فئة الأطفال السوريين في مخيمات النزوح المنتشرة على طول الحدود السورية التركية، بسبب عدم توفر الغذاء الصحي وبكميات كافية للعائلات، إضافة إلى سوء الرعاية الصحية للأطفال تحديداً.

ووفقاً للتقرير، فإن الحديث عن انتشار هذا المرض عاد بعد الازدياد الملحوظ بأعداد المصابين به ضمن مخيمات منطقة سلقين في ريف إدلب الشمالي، حيث يعزو الأطباء والمتخصصون سبب الانتشار المتزايد لهذا المرض وخصوصاً لدى فئة الأطفال، إلى عدم وجود فوائد صحية للطعام المتناول عند أغلبية العائلات وغياب الأطعمة التي تمد الجسم بما يحتاجه من بروتين ومعادن مثل اللحوم والخضار التي تغيب عن موائد معظم العائلات التي تعاني من الفقر.

وذكر مصدر طبي، أن مخيمات منطقة سلقين سجلت خلال الشهرين الماضيين عشرات الإصابات بسوء التغذية أغلبيتها من النساء والأطفال وسط غياب الحلول الجذرية التي تنهي هذه الحالة وتمنع انتشارها، كوجود غذاء متكامل وصحي يحصل عليه النازحون في المخيمات وبكميات كافية.

وأكد المصدر أن نتائج «سوء التغذية» خطرة، حيث يؤدي هذا المرض للإصابة بضمور الدماغ أو الشلل وفقر الدم وتأخر النمو عند الطفل المصاب، وقد يصاب الطفل بـ«سوء التغذية» في مراحل عمره الأولى بعد الولادة في حال لم يحصل على الرضاعة الصحيحة والكافية من أمه وتناولها أغذية صحية، أو تعويض حليب الأم بحليب طبي وبانتظام حتى يبلغ العامين أو عاماً ونصف العام على أقل تقدير.

بدوره أشار أحد الأطباء في مخيمات «دير حسان» في ريف إدلب إلى أنه لا توجد أعداد رسمية للمصابين بـ«سوء التغذية» في كل مناطق إدلب وريفها، لكن بشكل عام فإن المرض منتشر بكثرة ويصيب فئتي الأطفال والنساء بشكل محدد أكثر.

ويعاني قاطنو المخيمات في الشمال السوري والتي تقع تحت سيطرة تنظيمات إرهابية وميليشيات مسلحة موالية للاحتلال التركي من تردي الأوضاع هناك نتيجة النقص في كل أنواع الخدمات التي تعين على الحياة في أبسط صورها، فيما يستمر النظام التركي بفرض الإجراءات المشددة على دخول المرضى السوريين لأراضيه بهدف العلاج، كما أن قوات حرس حدوده «الجندرما» تواصل بشكل يومي قتل المدنيين المقيمين في مناطق سيطرة الإرهابيين في الشمال أثناء محاولتهم دخول الأراضي التركية.

وكالات

موسكو شددت على أن الوجود الإرهابي في إدلب أمر خطير وغير مقبول

فيرشينين وبيدرسون: مواصلة الحوار السوري - السوري من دون أي تدخل خارجي

ركزت مباحثات نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة الخاص إلى سورية غير بيدرسون، أمس، على قضايا استئناف اجتماعات لجنة مناقشة الدستور في جنيف ومواصلة الحوار السوري – السوري من دون أي تدخل خارجي، في حين أكد الكرملين أن الوجود الإرهابي في منطقة إدلب وشمال غرب سورية أمر خطير وغير مقبول، ويؤثر في تقدم الحل السياسي في البلاد.

وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان: إن «الجانبين (فيرشينين وبيدرسون)، أجريا نقاشات عميقة حول مهام دفع العملية السياسية التي يقودها وينفذها السوريون بمساعدة الأمم المتحدة كما هو منصوص عليه في قرار مجلس الأمن الدولي ٢٢٥٤»، حسبما ذكرت وكالة «سانا».

وبحث وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف وبيدرسون خلال اجتماع بمدينة نيويورك الأميركية أول من أمس سير العملية السياسية في سورية، ومسألة استئناف عمل اللجنة الدستورية.

وأكد وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد، خلال لقائه بيدرسون في نيويورك في الرابع والعشرين من الشهر الحالي ضرورة أن تعمل لجنة مناقشة الدستور بقيادة وملكية سورية، مشدداً على أهمية إفساح المجال لأعضاء اللجنة ليناقشوا بأنفسهم من دون تدخل خارجي من أي أحد ودون جداول زمنية مصطنعة القضايا المتعلقة بعمل اللجنة.

كما شدد المقداد خلال لقائه بيدرسون في دمشق في الحادي عشر من الشهر الجاري على ضرورة التزام كل الدول بالقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة في إطار علاقاتها الدولية، وخاصة لجهة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ومحاولة فرض أجندات خارجية ضد مصلحة وإرادة شعوب هذه الدول، لأن التجارب السابقة والتجارب الماثلة أمامنا أثبتت إخفاق مثل هذا النهج ناهيك عن آثاره الكارثية على هذه الدول.

وأكد الجانبان أهمية ضمان عدم التدخل الخارجي في عمل لجنة مناقشة الدستور، وأن يتم ذلك بقيادة وملكية سورية، حيث شدّد المقداد على أن اللجنة منذ أن تشكلت وانطلقت أعمالها باتت سيدة نفسها وهي التي تناقش وتعالج التوصيات التي يمكن أن تخرج بها وكيفية سير أعمالها، مع التأكيد أن الشعب السوري هو صاحب الحق الحصري في تقرير مستقبل بلاده.

واختتمت لجنة مناقشة الدستور في الـ٢٩ من كانون الثاني الماضي اجتماعات الجولة الخامسة في مقر الأمم المتحدة في جنيف.

في سياق متصل، أكد المتحدث باسم الرئاسة الروسية، دميتري بيسكوف، أمس، أن استمرار الوجود الإرهابي في منطقة إدلب وشمال غرب سورية أمر خطير وغير مقبول، ويؤثر في تقدم الحل السياسي في البلاد.

وأشار بيسكوف إلى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيبحث مع رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان أثناء زيارته إلى روسيا الوضع في إدلب وشمال غرب سورية.

وكالات

«الأميركي» قتل ٣ أشخاص بإنزال جوي في الشحيل

الاحتلال التركي ومرتزقته يواصلون اعتداءاتهم على ريف الحسكة

واصلت قوات الاحتلال التركي ومرتزقتها من الإرهابيين، أمس، اعتداءاتها على القرى والبلدات الآمنة في ريف الحسكة، في وقت فر فيه ٤ مسلحين من ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد» الانفصالية بريف الرقة وقتلت قوات الاحتلال الأميركي ٣ أشخاص خلال إنزال جوي نفذته بريف دير الزور واعتقلت عدداً من أبناء القبائل العربية في المنطقة من دون معرفة الأسباب.

وفي التفاصيل، فقد جددت قوات الاحتلال التركي ومرتزقتها من التنظيمات الإرهابية عدوانهم على القرى والبلدات الآمنة في ريف الحسكة، حيث استهدفوا بقذائف المدفعية الثقيلة المنازل السكنية قرية الدردارة في ريف أبو راسين شرق مدينة رأس العين، ما تسبب بأضرار مادية في المنازل السكنية والممتلكات، وفق ما نقلت وكالة «سانا» عن مصادر محلية.

من جهة ثانية، أكدت الوكالة، أنه وبعد معاناة دامت ما يقارب ثلاثة أشهر بسبب انقطاع المياه عن مدينة الحسكة والريف الغربي نتيجة ممارسات المحتل التركي وقيامه بإيقاف تشغيل محطة علوك، تنفس أهالي مدينة الحسكة الصعداء بإعادة تشغيل محطة علوك وضخ المياه اليومي وسعي المؤسسة عبر الصيانات التي تجريها لوضع المحطة بكامل طاقتها بالخدمة وضمان تأمين الكميات الكافية من المياه وفق برنامج التقنين المعمول به سابقا الذي يوفر للأهالي حاجتهم من المياه.

وأوضحت أن إعادة ضخ المياه واستقرار وصولها إلى المشتركين، ترك ارتياحاً كبيراً لدى أهالي مدينة الحسكة الذين عانوا طوال فصل الصيف نتيجة توقف ضخ مياه المحطة واضطرارهم إلى شراء المياه عبر الصهاريج الخاصة أو نقل كميات قليلة للشرب من خلال خزانات المياه المنتشرة في الشوارع التي كانت تتم تعبئتها عن طريق مؤسسة المياه والمنظمات الإنسانية.

أما في محافظة دير الزور، فقد نقلت وكالة «سانا» عن مصادر أهلية قولها: إن «إنزالاً جوياً بطائرات مروحية نفذته مجموعة من الكوماندوس التابعة لقوات الاحتلال الأميركي في قرية الشحيل على ضفة نهر الفرات بريف دير الزور الشرقي بالتوازي مع إطلاق نار كثيف على المنازل والأراضي الزراعية، أدى إلى مقتل ٣ أشخاص».

وكالة «سبوتنيك» الروسية من جهتها، نقلت عن مصادر محلية تأكيدها أن قوات الاحتلال الأميركي ومسلحين من ميليشيات «قسد» اعتقلوا عدداً من أبناء القبائل العربية في الشحيل واقتادوهم لجهة مجهولة من دون معرفة أسباب الاعتقال.

وفي سياق متصل، أكدت المصادر أن متزعم «فوج عسكري» تابعاً لميليشيات «قسد» يدعى عبد الكريم العويد، تعرض لمحاولة قتل في بلدة أبو حمام بريف المحافظة الشرقي من مجهولين، على حين ذكرت صفحات محلية معارضة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» أن العويد أصيب برصاصة في القدم جراء تعرضه لمحاولة قتل عند ما يسمى «حاجز الصنور» في أبو حمام.

تلك التطورات جاءت، في وقت نقلت فيه الصفحات عن مصادر وصفتها بـ«الخاصة» تأكيدها فرار ٤ مسلحين من مجموعات ما يسمى «الدفاع الذاتي» التابعة لميليشيات «قسد» بريف الرقة، وعقب فرارهم شهدت المنطقة استنفاراً أمنياً وانتشار حواجز طيارة لمسلحي «قسد» بهدف البحث عنهم، حسب الصفحات.

وكالات

خروج محطات مائية في الرقة عن الخدمة بسبب انخفاض منسوب الفرات

انخفاض حاد في منسوب المياه في نهر الفرات (أ ف ب – أرشيف)

خرجت ٣ محطات مياه عن الخدمة بسبب الهبوط المتسارع لمياه نهر الفرات لاسيما من جهة بحيرة الأسد في مدينة الطبقة غرب الرقة، نتيجة قيام النظام التركي بحجب المياه المتدفقة إلى الأراضي السورية.

ورصدت ما تسمى «وحدة المياه» التابعة لما تسمى «الإدارة الذاتية» الكردية الانفصالية في مدينة الطبقة خلال الـ٢٠ يوماً الأخيرة، هبوطاً مفاجئاً ومتسارعاً لمياه نهر الفرات لاسيما من جهة البحيرة، الأمر الذي تسبب بخروج ٣ محطات مياه عن الخدمة وفرض نظام تقنين في مدينة الطبقة إضافة إلى تهديد محطات أخرى بالتوقف، حسبما ذكرت مواقع إلكترونية معارضة.

وبيّن مصدر خاص في ما تسمى «وحدة المياه» في مدينة الطبقة، أن الهبوط الحاد في منسوب مياه نهر الفرات تفاقم بشكل كبير وتسبب بخروج محطات عايد والكرين والبوعاصي عن الخدمة بشكل كامل ما استدعى اتخاذ إجراءات إسعافية لإنقاذ الوضع.

وأوضح أن الإجراءات الإسعافية تمثلت بتركيب مضخات أفقية مع أنابيب سحب شاقولية في محطة عايد في حين لا يزال العمل على إعادة تشغيل محطات الكرين والبوعاصي على أشده في ظل توقعات بعودة خروجها عن الخدمة خلال أسبوعين كحد أقصى إذا ما استمر هذا الانخفاض بوتيرته الحالية.

وأضاف: «كما تم فرض تقنين مائي في مدينة الطبقة يتضمن ضخ المياه على أحياء المدينة لمدة تتراوح بين ٤ و٦ ساعات يومياً».

وحذر ما يسمى مدير سد تشرين حمود الحمادين في الثامن والعشرين من الشهر المنصرم من انخفاض تاريخي ومرعب في منسوب المياه لم يشهده السد منذ بنائه عام ١٩٩٩، مشيراً إلى تراجع منسوب المياه في السد خمسة أمتار منذ كانون الثاني، وفي حال استمراره بالانخفاض سيصل إلى ما وصفه بـ«المنسوب الميت»، ما يعني أن تتوقف العنفات بشكل كامل عن العمل.

وانخفض منسوب المياه في نهري دجلة والفرات إلى مستويات قياسية بعد قيام النظام التركي بحجب مياه النهرين وتخفيض التدفق المائي الوارد من تركيا إلى سورية لنحو ٢٠٠ متر مكعب بالثانية، ما تسبب في تعطيل مرافق الطاقة الكهرومائية وتركيز التلوث على مستويات جعلت المياه غير صالحة للشرب، فيما تقدر منظمات إنسانية أن ١٢ مليون شخص قد تضرروا جراء ذلك، مؤكدة أن هذه الأزمة قد تقلب التوازن في النظام الغذائي وسبل العيش للمنطقة بأكملها، حسبما ذكر في الحادي عشر من الشهر الحالي موقع هيئة الإذاعة العامة الدولية الأميركية «pri. org».

وأشار فيم زفينينبيرغ من منظمة «باكس» للسلام الهولندية غير الحكومية الشهر الماضي إلى أن سبب تراجع منسوب نهر الفرات في سورية سببه مشاريع زراعية ضخمة أنشأتها حكومة النظام التركي، إضافة إلى التغير المناخي الذي فاقم الوضع سوءاً.

ووقعت سورية والنظام التركي اتفاقية في عام ١٩٨٧، نصت على تعهد الجانب التركي بأن يوفر معدلاً من المياه يزيد على ٥٠٠ متر مكعب في الثانية للجانب السوري، وبعد ذلك بعامين اتفق الجانب السوري مع العراق على تمرير ٥٨ بالمئة من مياه الفرات نحو الأراضي العراقية مقابل ٤٢ بالمئة لسورية.

وكالات

الطائرات الروسية تلاحق «النصرة» إلى عفرين وتدكّ ميليشيات أنقرة فيها.. و«M4» في رأس القائمة

توقعات بسقف مطالب مرتفع لروسيا بوجه النظام التركي في «سوتشي» الأربعاء

عمليات للجيش العربي السوري كبدت الدواعش مؤخراً خسائر كبيرة بالأفراد والعتاد وخصوصاً في بادية السخنة بريف حمص الشرقي وفي بادية دير الزور (عن الانترنت)

حلب- خالد زنكلو
حماة- محمد أحمد خبازي

توقعت مصادر متابعة للملف السوري، أن ترفع موسكو خلال المباحثات التي سيجريها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان في منتجع سوتشي الروسي الأربعاء القادم، سقف مطالبها للحصول على أكبر قدر ممكن من التنازلات فيما يخص وجود قوات الاحتلال التركية في أراضي سورية، وخصوصاً في منطقة «خفض التصعيد» بإدلب التي يتصدرها فتح طريق عام حلب– اللاذقية المعروفة بـ«M4» كعنوان بارز في رأس قائمة المطالب الروسية.

وقالت المصادر لـ«الوطن»: إن «إدلب ستحظى بالنصيب الأوفر من مباحثات «سوتشي»، لأنها البؤرة الإرهابية الأهم في البلاد، ونظراً لسيطرة الفرع السوري لتنظيم «القاعدة» الإرهابي، المتمثل في تنظيم «جبهة النصرة» وحاضنته «هيئة تحرير الشام»، على معظم مساحتها، وفي ظل امتناع النظام التركي عن القيام بالخطوات اللازمة والواجبة لفصل التنظيم الإرهابي عن ميليشياته المسلحة المندمجة معه في غرفة عمليات «الفتح المبين» التي تقودها النصرة».

وأضافت: إن «موسكو اعتمدت خيار الضغط العسكري المتواصل على أنقرة في الآونة الأخيرة وقبيل القمة، من خلال استهداف سلاح الجو الروسي لمقار ومعاقل مسلحي «النصرة» والإرهابيين الممولين للنظام التركي، لإيصال رسائل تدلل على مدى استياء الكرملين من تملص وتنكر نظام أردوغان من تطبيق بنود اتفاق وقف إطلاق النار في «خفض التصعيد» أو «اتفاق موسكو» الموقع بين الجانبين منذ ٥ آذار ٢٠٢٠ وينص على وضع «M4» في الخدمة بعد إنشاء شريط حماية آمن بعمق ٦ كيلو مترات على ضفتيه وتسيير دوريات مشتركة، وهو ما لم يلتزم به نظام أردوغان الذي يناور على عامل الوقت ويراهن على التناقضات الإقليمية والدولية لإفراغ الاتفاق من مضمونه، تماماً كما فعل بـ«اتفاق سوتشي» العائد لمنتصف أيلول ٢٠١٨».

ورجحت المصادر، أن يقابل بوتين أردوغان بلغة متشددة، لا يحسد عليها الأخير، لوضع النقاط على حروف تطبيق الاتفاقيات الثنائية بين الجانبين، والتي مضى عليها ردحاً طويلاً من الزمن عمل خلاله الاحتلال التركي على فرض واقع عسكري جديد في «خفض التصعيد» عبر نشر أعداد كبيرة من جنوده وعتاده العسكري ونقاط مراقبته غير الشرعية فيها، للحيلولة دون تنفيذ الاتفاقيات بقوة العمل العسكري الذي مازالت خياراته قائمة ومطروحة لدى الجيش العربي السوري بمساندة سلاح الجو الروسي والحلفاء، في حال لم يلتزم النظام التركي بتنفيذ بنود الاتفاقيات، وفي مقدمتها فتح «M4» أمام حركة المرور والترانزيت لتفعيل دوران الحركة الاقتصادية في البلاد، وهي مسألة سيادية للدولة السورية.

ورأت، أن المتغيرات الإقليمية والدولية الأخيرة وانعكاساتها على الساحة السورية، ومنها تقارب الرؤى بين موسكو وواشنطن حيال إجراءات تحقق انفراجات في الملف السوري بخلاف العلاقة التي تحكم واشنطن بأنقرة، تصب في مصلحة فرض املاءات على نظام أردوغان للوفاء بالتزاماته وسحب إرهابييه من جنوب «M4» إلى شماله، لوضع الطريق في الخدمة، كخطوة أولى مشروعة في سبيل استعادة الدولة السورية السيطرة على جميع أراضيها المحتلة شمال غرب البلاد.

ميدانياً، بينت مصادر محلية في منطقة عفرين المحتلة بريف حلب الشمالي لـ«الوطن»، أن مقاتلات روسية شنت غارتين في الصباح الباكر أمس في محيط بلدة باصوفان جنوب غرب عفرين ضد موقع يفترض أنه تابع لميليشيا «الجبهة الشامية»، المنضوية في صفوف ما يسمى «الجيش الوطني» الذي شكله النظام التركي في المناطق التي يحتلها بريفي حلب الشمالي والشمالي الشرقي، ما أدى إلى تدمير آليات عسكرية وقتل وجرح عدد من الإرهابيين قدر عددهم بأكثر من ١٠ إرهابيين.

وأوضحت، أن الموقع يتمركز فيه إرهابيون من «النصرة» استقدمهم متزعمون نافذون في «الجيش الوطني» إلى المنطقة على خلفية اللقاءات السرية والعلنية بين المتزعمين وتنظيم «النصرة» الطامح لإيجاد موطئ قدم له في عفرين، كمقدمة للتوغل في باقي مناطق هيمنة تنظيمات وميليشيات أردوغان شمال وشمال شرق حلب وبإشراف ودعم من الاستخبارات التركية.

ولفتت إلى أن مسلحي «النصرة» يتنقلون بين إدلب وعفرين وفي داخل الأخيرة عبر وثائق ورموز خاصة بـ«الجبهة الشامية» وبوساطة من الإرهابي محمد الجاسم متزعم ميليشيا «فرقة سليمان شاه» الملقب بـ«أبو عمشة»، والذي أعلن صراحة تأييده لـ«تحرير الشام» ومتزعمها الإرهابي أبو محمد الجولاني.

وأشارت إلى أن استهداف باصوفان والميليشيا ذاتها، هو الثاني في غضون يومين والثالث من نوعه منذ نهاية آب المنصرم، ما يدل على مدى وعنفوان الغضب الروسي من النظام التركي بعد أن وسع دائرة استهدافه لمعاقل الإرهابيين في «خفض التصعيد» لتصل إلى عفرين في المنطقة التي يسميها النظام التركي «غصن الزيتون» والتي احتلها في آذار من عام ٢٠١٨.

في السياق ذاته، وسع سلاح الجو الروسي دائرة استهدافه لميليشيات أنقرة في البلدات والمناطق التابعة لعفرين، إذ نفذ أمس ضربات جوية طالت مقرات تمركز وتدريب ميليشيات «الحمزات» و«الجبهة الشامية» و«فيلق الشام» في محيط بلدات كيمار وبراد وبصلحايا والباسوطة وجبل الأحلام المطل عليها، في غارات هي الأعنف والأوسع ضد ميليشيات «الجيش الوطني» بريف عفرين الجنوبي الغربي، أدت إلى مقتل وإصابة عشرات الإرهابيين، وفي رسائل روسية واضحة لأردوغان قبيل قمة «سوتشي» تقول: لقد نفد صبرنا.

وأما في البادية الشرقية، فقد بين مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن الطيران الحربي السوري والروسي شن، صباح أمس، عدة غارات مكثفة على مواقع لتنظيم داعش الإرهابي في بادية أثريا بريف الرقة الغربي، موضحاً أن الغارات حققت أهدافها بتدمير تلك المواقع، بينما واصلت الوحدات المشتركة من الجيش والقوات الرديفة، عملياتها البرية في تمشيط البادية من خلايا داعش، من عدة محاور.

ولفت إلى أن العمليات البرية كبدت الدواعش مؤخراً خسائر كبيرة بالأفراد والعتاد، وخصوصاً في بادية السخنة بريف حمص الشرقي، وفي بادية دير الزور.

قولاً واحداً

الدكتور قحطان السيوفي

الحلم... و«أيلول» الحزين

في هذا الزمن العربي الرديء يعتبر البعض الحديث عن الوحدة أو الاتحاد العربي، نوعا من الترف أو التنظير الفكري الأقرب إلى السير باتجاه السراب.

في أواخر شهر أيلول من كل عام ينتابني شعور بالألم مصدره نوع من الإحساس الوطني والقومي بتردي الواقع العربي، وتعود بي الذاكرة إلى تاريخ، أعتبره حزيناً، وهو ٢٨ أيلول ١٩٦١ تاريخ انفصال عرى أول وحدة عربية في العصر الحديث بين سورية ومصر وصادف تاريخ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٧٠.

قصة ولادة الجمهورية العربية المتحدة، الأمل العربي الضائع الذي سقط بعد أقل من أربع سنوات من ولادته، منذ انتصار ثورة مصر بقيادة جمال عبد الناصر وخصوصاً منذ عام ١٩٥٥، أبدت الجماهير في سورية اهتماماً خاصاً بتوجهات ومبادئ ثورة مصر: مقاومة الأحلاف، بلورة فكرة العروبة لدى قادة ثورة مصر، مؤتمر باندونغ، صفقة الأسلحة الشرقية، توضُح الاتجاه الاجتماعي للثورة، وتأميم قناة السويس فالعدوان الثلاثي الإسرائيلي البريطاني الفرنسي على مصر.

وكان استشهاد الضابط السوري البحار جول جمال، في معارك الدفاع ضد العدوان الثلاثي على مصر تجسيداً لبداية تأجيج الشعور بضرورة تحقيق الوحدة بين مصر وسورية، وعلى ضوء الإجماع الشعبي في البلدين، واللقاء الفكري والتقارب بين قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والرئيس جمال عبد الناصر، فقد لعبت هذه العوامل دوراً في تعزيز هذا التقارب.

في ١ شباط عام ١٩٥٨ تم توقيع ميثاق أول وحدة بين بلدين عربيين سورية ومصر، تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، من قبل الرئيسين السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر، اختير عبد الناصر رئيساً والقاهرة عاصمة للجمهورية الجديدة، وأعلنت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي حل الحزب، الجمهورية العربية المتحدة ولدت كنواة لوحدة عربية، وكانت دولة سيادية في الشرق الأوسط في الفترة من ١٩٥٨ حتى ١٩٦١.

على الصعيد الداخلي حققت تجربة الوحدة، منجزات اقتصادية من أهمها البداية بمشروع سد الفرات، وتأميم العديد من وسائل الإنتاج والخدمات، والإصلاح الزراعي والتعاون العسكري بين البلدين وتكاملهما اقتصادياً، إضافة إلى حماية سورية من تهديدات الأحلاف الاستعمارية التي كانت تتربص بها، الأمر الذي كان هدفاً للتفكيك من الولايات المتحدة وإسرائيل، العدو الأساس للعرب، حدث الانفصال إثر انقلاب عسكري في دمشق يوم ٢٨ أيلول ١٩٦١، ونفذت الانفصال مجموعة من العسكريين السوريين والقوى الرجعية المحلية المتضررة من الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها حكومة الجمهورية العربية المتحدة، وبدعم وتمويل من دول عربية وهي الدول ذاتها التي مولت وتمول الحرب الإرهابية الحالية على سورية، وبعض هذه الدول قامت بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، بالمقابل يرى بعض المراقبين أن الوحدة فشلت لأسباب عدة من بينها؛ سيطرة القاهرة على مفاصل الدولة السورية وتسلط الأجهزة الأمنية، وتأميم البنوك الخاصة والمؤسسات الصناعية الكبرى، ما أدى، حسب زعمهم، إلى إضعاف البنية الاقتصادية لسورية وقتها، إضافة إلى حل الأحزاب السياسية السورية.

لقد كان لقيام الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ وانفصالها عام ١٩٦١ آثار سلبية على المناخ السياسي الذي يسود العالم العربي في ذلك الوقت، وكان تأثيرها أشد في الصراع العربي الإسرائيلي.

رحل الرئيس جمال عبد الناصر في يوم حزين ٢٨ أيلول ١٩٧٠ وودعته الجماهير العربية بجنازة لم تشهد القاهرة مثلها، وشارك فيها القائد الراحل حافظ الأسد، وكان يومها وزيراً للدفاع في سورية حيث دمعت عيناه حزناً وقال عبارته المشهورة: «لقد فقدت الأمة العربية قائدها الرئيس جمال عبد الناصر»، الرحمة والسلام لروح القائدين العربيين الرئيسين عبد الناصر والأسد.

في الواقع وبرغم أن العرب تجمعهم وحدة اللغة والتاريخ، فإن كل المحاولات الوحدوية في العصر الحديث لم تنجح.

المشروع النهضوي العربي؛ مشروع حضاري يعتمد الفكر القومي العربي في ظل إخفاق المشاريع القطرية العربية، ومن أهم المكونات الأساسية للمشروع؛ الوحدة العربية أو الاتحاد في مواجهة التجزئة، الديمقراطية في مواجهة الاستبداد، التنمية في مواجهة الفقر والتخلف، العدالة الاجتماعية في مواجهة الاستغلال، الاستقلال الوطني والقومي في مواجهة الهيمنة الأجنبية والمشروع الصهيوني.

وفي ظل ما سمي بالربيع العربي الأسود الموجه والممول من القوى الغربية وإسرائيل وحلفائهم الإقليميين، وفي ظل الحرب الإرهابية على سورية، تبقى الجماهير الشعبية العربية الضمانة الأساسية للمشروع النهضوي الحلم.

رغم ظلمة الزمن العربي الحالي ظل الحلم العربي يراود الأجيال المتعاقبة، قبل أن تتكالب عليه أنظمة الحكم بالتودد للاحتلال الإسرائيلي، وتغتاله الصراعات العربية العربية.

يبقى التساؤل: هل ما زالت الوحدة أو الاتحاد، رغم الزمن العربي الرديء، حلم الشباب العربي وأمله الواعد؟ وكيف يمكن تحقيق الحد الأدنى منه؟ أم إنه غير واقعي بسبب النظام العالمي الجديد، وإن هذا الحلم المطوق بقضبان المتخاذلين أصبح كهلاً عاجزاً يدهسه التطبيع كما يدعي المنظرون المطبلون للتطبيع مع الكيان الصهيوني؟ حلم الوحدة سيبقى وستورثه الجماهير العربية للأجيال القادمة أملاً في أن يتحقق الحلم مستقبلاً.

أوساط سياسية تحدثت عن تفاهمات معمقة وموسعة بين دمشق وعمان

وزير الخارجية المصري: ضرورة استعادة سورية موقعها كطرف فاعل في الإطار العربي

أكد وزير الخارجية المصري، سامح شكري، أمس، ضرورة استكشاف الخطوات اللازمة للحفاظ على مقدرات الشعب السوري والخروج من الأزمة واستعادة سورية موقعها كطرف فاعل في الإطار العربي، في حين تحدثت أوساط سياسية مطلعة عن تفاهمات معمقة وموسعة وقابلة للتطور بين سورية والأردن جرت على هامش زيارة نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع العماد علي أيوب إلى عمان مؤخراً.

وفي مداخلة هاتفية عبر فضائية «ON»، بيّن شكري، أنه التقى وزير الخارجية والمغتربين، فيصل المقداد، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة للتباحث حول سبل الخروج من الأزمة السورية كون الشعب السوري وسورية عزيزة على مصر وما تعرض له الشعب من أضرار وقتل وتشريد خلال العشر سنوات الماضية أمر يؤلم كل عربي، وذلك حسبما ذكرت مواقع إلكترونية معارضة.

وقال شكري: «بعد أن هدأت المعارك العسكرية يجب أن يكون لنا دور في التواصل بغية استكشاف الخطوات اللازمة للحفاظ على مقدرات الشعب السوري والخروج من هذه الأزمة واستعادة سورية موقعها كطرف فاعل في الإطار العربي».

وذكر المقداد، أول من أمس، أنه التقى كثيراً من وزراء الخارجية العرب، مضيفاً إنه تحدث إلى شكري عن إمكانية فتح قنوات اتصالات، ووضع الماضي خلفنا، حسبما ذكرت قناة «الميادين».

على خط مواز، تحدثت أوساط سياسية مطلعة عن تفاهمات معمقة وموسعة وقابلة للتطور بين سورية والأردن جرت على هامش زيارة العماد أيوب إلى عمان مؤخراً، في الوقت الذي رفعت فيه وزارة الخارجية الأردنية من وتيرة العمل على توجيه رسائل ووثائق تطلب استثناء الأردن من حزمة التشريعات والقرارات الأمنية والأميركية التي تحاصر سورية، وذلك حسبما ذكرت صحيفة «رأي اليوم» الإلكترونية.

وأشارت الأوساط إلى أن اللقاء الذي جمع في عمان أيوب ورئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأردنية اللواء يوسف الحنيطي نتج عنه تطوران الأول له علاقة بتفاهمات حدودية أمنية الطابع وبتأسيس مسار ثنائي عسكري يضبط إيقاع العمليات حصرياً جنوب سورية وشمال الأردن، والثاني له علاقة بالانتقال إلى عملية سياسية ودبلوماسية وأخرى فنية تسمح بتصدير الكهرباء الأردنية إلى لبنان وإعادة افتتاح معبر «نصيب – جابر» الحدودي الكبير بين البلدين.

وأكدت أوساط غربية وجود نمو كبير في مستوى التواصل الأردني – السوري في الآونة الأخيرة، ورجحت أن عمان حصلت على الإسناد الدبلوماسي المناسب من قبل الإدارة الأميركية الحالية في ثلاثة محاور هي استئناف جزء من الصادرات الأردنية إلى سورية وتدشين أطقم صيانة لخطوط النقل الكهربائي والسماح للأردن بالتنسيق مع دمشق بخصوص حصته من مياه حوض اليرموك الذي تحتاج خزاناته المائية إلى بروتوكولات صيانة وتفاهمات وآلات بسبب تضررها جراء الحرب.

ويعني ذلك، حسب الموقع، أن الاتصالات تزداد تأثيراً بين عمان ودمشق وأن الجانب الأردني قد ينجح في أقلمة وتدويل بعض المعطيات ومن بينها تفاهمات أمنية مستقلة على حدوده وعودة سورية إلى شغل مقعدها في الجامعة العربية والتخفيف من حدة تطبيقات قانون القيصر وتحديداً على لبنان والأردن.

وكالات

انتشر في عدد من بلدات ريف درعا الغربي

الجيش يدخل «الشجرة» ويبدأ بعمليتي تسوية الأوضاع واستلام السلاح

تسوية أوضاع عدد من المسلحين والمطلوبين بعدد من قرى وبلدات ريف درعا (سانا)

الوطن

تسارع أمس قطار التسوية التي طرحتها الدولة في إطار حرصها على الحل السلمي وإعادة الأمن والاستقرار إلى كل أرجاء محافظة درعا، حيث دخلت وحدات من الجيش العربي السوري والجهات المختصة، ناحية الشجرة في منطقة حوض اليرموك بريف المحافظة الغربي، وبدأت عملية تسوية أوضاع المسلحين والمطلوبين والفارين من الخدمة العسكرية واستلام السلاح، من أبناء الناحية وقرى وبلدات تابعة لها، وذلك بالتزامن مع انتشار وحدات أخرى في عدد من قرى المنطقة بعد انتهاء عمليتي التسوية واستلام السلاح.

وذكرت مصادر مسؤولة في درعا لـ«الوطن»، أن وحدات من الجيش والجهات المختصة دخلت صباح أمس إلى ناحية الشجرة وأنشأت مركزاً لتسوية أوضاع المسلحين والمطلوبين والفارين من الخدمة العسكرية، واستلام السلاح في مقر إعدادية البنات بالناحية والذي تم رفع علم الجمهورية العربية السورية فوقه.

وأكدت، أن عشرات المسلحين والمطلوبين والفارين من الخدمة العسكرية من قرى وبلدات ناحية الشجرة توافدوا إلى مركز التسوية، وذلك بهدف تسوية أوضاعهم وتسليم الأسلحة والعتاد الحربي الموجود عند بعضهم للجيش العربي السوري.

وأشارت المصادر إلى أن عدداً من تمت تسوية أوضاعهم من مسلحين ومطلوبين وفارين من الخدمة العسكرية، بلغ يوم أمس ٢٩٦ شخصاً.

وأوضحت، أن عمليتي التسوية واستلام السلاح في مركز ناحية الشجرة تشمل المسلحين والمطلوبين والفارين من الخدمة العسكرية، من أبناء الناحية والبلدات التابعة لها وهي جملة، نافعة، القصير، كويا، عابدين، بيت آره، المزيرعة، معربه، الشبرق، المسريتية وعين ذكر.

وأكدت المصادر، أن وحدات الجيش العربي السوري والجهات المختصة وبعد انتهاء عملية تسوية الأوضاع واستلام السلاح في ناحية الشجرة، سوف تدخل إلى البلدات والقرى التابعة لها وذلك وفق التسوية التي طرحتها الدولة في إطار حرصها على الحل السلمي وإعادة الأمن والاستقرار إلى كل أرجاء المحافظة وفرض كامل سيادتها فيها.

وبالتوازي، انتشرت وحدات من الجيش العربي السوري والجهات المختصة في قرى حيط وجلين والمزيرعة وسحم الجولان في حوض اليرموك بعد انتهاء عمليتي تسوية الأوضاع واستلام السلاح في تلك القرى.

وقد تم أول من أمس تسوية أوضاع العشرات من أبناء قرى حيط وجلين والمزيرعة وسحم الجولان وتسليم السلاح الخفيف والمتوسط الذي كان بحوزة بعضهم إلى الجيش العربي السوري، وذلك تنفيذاً لاتفاق التسوية الذي طرحته الدولة وتمهيداً لإعادة المؤسسات الخدمية في خدمة المواطنين.

ويأتي دخول الجيش والجهات المختصة إلى بلدات وقرى حوض اليرموك بعد اجتماع عقد الخميس الماضي في مدينة درعا بين اللجنة الأمنية في محافظة درعا ووجهاء المنطقة الذين وافقوا على التسوية التي طرحتها الدولة.

وقبل منطقة حوض اليرموك جرى تنفيذ التسوية في حي «درعا البلد» وسط المدينة وبلدتي اليادودة والمزيريب ومدينة طفس وبلدة تل شهاب في ريف درعا الغربي ومدينة داعل وقرية إبطع بريف المحافظة الشمالي.

وبنود التسوية التي طرحتها الدولة تتضمن جمع كل السلاح الموجود لدى المسلحين وتسوية أوضاع المسلحين والمطلوبين الراغبين وخروج الرافضين وتسليم متزعمي المسلحين سلاحهم الخفيف والمتوسط والثقيل ودخول الجيش العربي السوري إلى المناطق كافة التي ينتشر فيها المسلحون والتفتيش عن السلاح والذخيرة وعودة مؤسسات الدولة إلى كل المناطق ورفع علم الجمهورية العربية السورية فيها.